السياق اللغوي و أثره في تنمية الحصيلة اللغوية لدى متعلم المرحلة الابتدائية - كتاب السنة الثالثة من التعليم الابتدائي أنموذجا -

The linguistic context and its impact on developing the linguistic vocabulary of the primary stage learner - The book for the third year of primary education as a model -

د. كريمة بكاي*

الرّقم التعريفي للمقال: DOI: 10.33705/1111-017.002.006

تاريخ الاستلام: 29-10- 2024 تاريخ القبـول: 26-12- 2024 تاريخ النشر: ديسمبر 2024

ملخّص:

حاولنا في هذه الورقة البحثيّة أن نعالج دور إحدى الطّرائق المهمّة والفعّالة في تنمية الحصيلة اللّغويّة لدى متعلّم المرحلة الابتدائيّة، ألا وهي السّياق اللّغويّ، ذلك أن تنمية الحصيلة اللّغويّة للمتعلّم عموما، ولمتعلّم المرحلة الابتدائيّة خصوصا، من أهمّ الأهداف الّتي يسعى القائمون على العمليّة التّعليميّة جاهدين لتحقيقها، لما لها من أثر فاعل في العمليّة التّواصليّة داخل المؤسّسة وخارجها. توصّلت الدّراسة إلى أنّ السّياق اللّغوي يعدّ من أهمّ وسائل تنمية الحصيلة اللغويّة للمتعلّم، وأنّ الاهتمام به من شأنه أن يحسّن أداء المتعلّم في المواقف التواصلية المختلفة.

الكلمات المفتاحية: سياق لغوي؛ حصيلة لغوية؛ مرحلة ابتدائية؛ تعليم ابتدائي.

Abstract:

In this research paper, we tried to address the role of one of the important and effective methods in developing the linguistic vocabulary of the primary stage learner, which is the linguistic context, because developing the linguistic vocabulary of the learner in general, and of the primary stage learner in particular, is one of the most important goals that those in charge of the educational process strive to achieve. Because of its effective impact on the communication process inside and outside the organization. The study concluded that the linguistic context is one of the most important means of developing the learner's linguistic vocabulary, and that paying attention to it would improve the learner's performance in various communicative situations.

Keywords: linguistic context; linguistic outcome; primary stage; primary education.

* - المركز الجامعي عبد الله مرسلي بتيبازة، مخبر الممارسات الثقافية التعليمية والتعلمية بالجزائر.

البريد الإلكتروني: bekkaye.karima@cu-tipaza.dz (المؤلف المرسل).

1- مقدّمة:

إنّ موضوع السّياق من الموضوعات المتجذّرة في التّراث العربيّ، إذ تطرّق إليه العلماء العرب على اختلاف توجّهاتهم، من لغويّين وبلاغيّين ومفسّرين وأصوليّين...، وأولوه كبير الاهتمام في دراساتهم، وعيا منهم بأنّ الكلمة خارج السّياق حمّالة معان، فإذا تمّ وضعها في سياق معيّن تحدّد المعنى المراد منها وانتفى غيره. وتأكيدا لما ذكرناه سابقا وتمثيلا له فقط، يكفينا النظر في كتاب "سيبويه" لندرك مدى اهتمامه بالسياق اللّغويّ وغير اللّغويّ، فمن الأول اعتماده في توضيح العنصر المحذوف من التركيب على ما يحيط بالكلمة من ألفاظ، ومن ذلك تقديره للمحذوف في قوله تعالى: ﴿بل ملّة ابراهيم حنيفا﴾ (البقرة:135)، قال: "أي: بل نتبع ملّة إبراهيم حنيفا، كأنّه قيل لهم: اتّبعوا، حين قيل لهم: (كونوا هودا أو نصارى)"[1]. أمّا السّياق غير اللّغوي، فقد استعان به لبيان العلاقة بين المتكلّم والمخاطب، ومن ذلك قوله: "فإذا قلت: "كان زيد"، فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فإنّما ينتظر الخبر، فإذا قلت: "حليما"، فقد أعلمتَه مثل ما علمت، فإذا قلت: "كان حليما"، فإنّما ينتظر أن تعرّفه صاحب الصّفة"[2]. وكذلك الأمر عند العلماء الذين جاؤوا بعده، وعلى رأسهم "ابن جني"، الذي عُني عناية كبيرة بسياق الحال، وأثره في إيضاح المعنى[3].

أمّا البلاغيّون، فقد قالوا قولتهم الموجزة لفظا المشحونة دلالة "لكل مقام مقال"، وبذلك فإنّهم كانوا: "عند اعترافهم بفكرة المقام متقدّمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأنّ الاعتراف بفكرتي "المقام" و"المقال" باعتبارهما أساسين متميّزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللّغة"[4]، ولنا في أقوال عبد القاهر الجرجاني وبشر بن المعتمر والجاحظ والخطيب القزويني وغيرهم من علماء البلاغة، ما يؤكد حرصهم على فكرة "السياق" في عمليّة تركيب الكلام وإجادة صياغته[5]. ولعلّ علماء التّفسير كانوا السّبّاقين إلى إدراك أهمّيّة السّياق بنوعيه في تحديد المعنى المقصود، ولذلك اعتمدوا عليه في تفسيرهم للقرآن الكريم، سواء أكان تفسيرهم له بالمأثور أم بالرأي، ففي كلا النوعين اتّخذوا السّياق سبيلا لتحديد الدّلالة القرآنيّة، من خلال الاتّكاء على سياق الآية أو السورة أو النصّ القرآني كلّه (السياق اللّغويّ)، أو تجاوز ذلك إلى القرائن المقاميّة، كأسباب النّزول أو النّاسخ والمنسوخ...(السياق غير اللّغوي).

إلى جنب هؤلاء جميعا، نجد الأصوليين مهتمّين بالسّياق أيّما اهتمام، ويعدّ الإمام "الشّافعيّ"أوّل من أشار إلى فكرة السّياق حين عقد بابا في رسالته سمّاه: "الصّنف الذي يبيّن سياقه معناه"، وجاء فيه ما يدلّ يقينا على تفطّن الشافعيّ لأهميّة السّياق في تحديد المعنى وتوجيهه، ومن ذلك قوله: "فإنّما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان ممّا تعرف من معانيها اتّساع لسانها، وأن فطرته أن يخاطب بالشّيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر، ويُستغنى بأوّل هذا منه عن آخره، وعاما ظاهرا يراد به العام، ويدخله الخاص، فيستدلّ على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعاما يراد به الخاصّ، وظاهرا يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره، فكلّ هذا موجود في أول الكلام أو وسطه أو آخره"[6]. فكلّ هذا وغيره مما لم نورده، وهو كثير، يدلّ على أنّ المتقدّمين من العلماء العرب على اختلاف مشاربهم قد تفطّنوا بفكرهم الثاقب للأهميّة الكبيرة للسّياق ودوره الفاعل في التّحديد الدقيق للمعنى المراد.

إنه، انطلاقا مما سبق ذكره تتحدّد أهمّيّة هذه الدّراسة، ذلك أنّها تتناول موضوعا غاية في الأهمّية ألا وهو السيّاق، واللّغويّ منه على وجه التّحديد، وتزداد أهمّيتها في ربطها لموضوع السّياق بجانب مهم ألا وهو العمليّة التّعليمية، والمتعلّم منها على وجه الخصوص، إذ يسعى هذا البحث إلى بيان أهمّية السياق اللّغوي ودوره البالغ في تنمية الحصيلة اللّغوية لمتعلّم المرحلة الابتدائية، وعليه، فما المراد بالسّياق عامة، وما هي عناصره؟ وفيم تتمثل أقسامه، وما المقصود بالحصيلة اللغوية؟ وهل يسهم السياق اللّغوي في تنميتها عند متعلم المرحلة الابتدائية خاصة؟

وفي سبيل معالجة هذا الموضوع، اعتمدنا منهجا يتناسب وطبيعته، ألا وهو الوصف والتحليل، فكان الوصف الأنسب في الجانب النظري، في حين كان التحليل أكثر في الجانب التطبيقي خاصة للكتاب والنّصوص، قصد الوصول إلى الغاية المتوخاة، والمتمثلة في الكشف عن العلاقة بين السياق اللغوي والحصيلة اللّغوية.

2- في تحديد السّياق، وبيان عناصره و أقسامه:

2-1- تعريف السّياق:

أ- **لغة:** السّياق في اللغة مأخوذ من مادة (س وق): "السين والواو والقاف أصل واحد حُدو الشيء، يقال : ساقه سوقه سوقا، والسيقة :ما استيق من الدواب، ويقال :سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق، وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها"[7]. وجاء في "لسان العرب": "والمساوقة: المتتابعة كأنّ بعضها يسوق بعضا...ويقال له السياق أيضا، وأصله سِواق، فقلبت الواو ياء لكسرة السّين، وهما مصدران من ساق يسوق"[8]، وفي "أساس البلاغة": "ساق الله إليك خيرا، وساق إليها المهر وساقت الرّيح السّحاب...وهو يساوقه ويقاوده وتساوقت الإبل تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق..."[9]. يتّضح من خلال الأقوال السّابقة أنّ لفظ "السّياق" في اللّغة يدلّ على معنى التّتابع والتّسلسل ولحوق شيء بآخر وارتباطه به في انتظام... أما عند الغرب، فـ: "ينحدر لفظ (context) الذي يترجم عادة إلى اللغة العربية بـ (السياق)، من السّابقة اللاتينيّة (con) بمعنى (مع) + (text) اللاتينية أيضا، والتي كانت تعني في الأصل (النسيج)، ثم استعملت في معنى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم صارت تستعمل في معنى (النص) أي: تلك المجموعة من الجمل المتراصة مكتوبة كانت أو مقروءة"[10].

ب- **اصطلاحا:** إنّ معنى التّتابع والتّوالي نجده حاضرا في المدلول الاصطلاحي للسّياق، ذلك أنّ: "المقصود بالسّياق التّوالي، ومن ثمّ ينظر إليه من ناحيتين: أولاهما: توالي العناصر التي يتحقّق بها التّركيب والسّبك، والسّياق من هذه الزاوية يسمّى: سياق النّصّ، والثّانية: توالي الأحداث الّتي صاحبت الأداء اللّغويّ، وكانت ذات علاقة بالاتّصال، ومن هذه النّاحية يسمّى سياق الموقف"[11]، وعليه، فالمراد بالسّياق في الاصطلاح كلّ ما من شأنه أن يُعِين على توضيح المعنى وتحديده من بين المعاني المتنوّعة التي يحتمل أن تدلّ عليها الكلمة، سواء أكان ذلك من خلال تتابع الكلمات في مدرج الكلام، أي علاقة الكلمة بما يسبقها وبما يليها (السياق اللّغوي)، أو من خلال توالي الملابسات والأحداث الخارجيّة المصاحبة للأداء اللّغويّ (السّياق غير اللّغوي)، فالمعنى بهذا نتيجة علاقات متشابكة متداخلة داخليّة وخارجيّة وليس نتيجة علاقة واحدة أو حصيلة لحظة بعينها.

2-2- عناصر السّياق: يمكن إجمال عناصر السّياق في الآتي[12]:

أ- **العنصر الذاتي:** وهو العنصر الذي يرتبط بالمتكلم، ذلك أنّه لا بدّ من مراعاة كلّ ما يتعلّق به، من حيث جنسه، ومستواه الاجتماعي والثّقافي، وأخلاقه، وعاداته، وميولاته ورغباته، ومعتقداته...

ب- **العنصر الموضوعي:** ويتعلّق هذا العنصر بالوقائع الخارجيّة الّتي يقال فيها الكلام، الزّمانيّة منها والمكانيّة، فتحديد الزمان أو المكان الّذي ورد فيه الحدث الكلامي أمر بالغ الأهمّية لتحديد المعنى المقصود بدقّة، ومن أمثلة ذلك أنّنا لو قلنا لشخص ما "صباح الخير" وكان الزمان مساء فإن في ذلك دلالة على أنّ المقصود ليس التحيّة بل المقصود معنى آخر كالسّخريّة منه مثلا، ومن أمثلة المكان كلمة "العافية" فالمراد بها في بعض البلدان العربية غير المراد بها في بلدان أخرى.

ج- **العنصر الذّواتي:** ولهذا العنصر ارتباط باللغة المستعملة بين المتخاطبين في حدّ ذاتها، ذلك أنّ مستوى المتخاطبين الاجتماعي والثّقافي، وكذا علاقة بعضهم ببعض، كلّ ذلك من شأنه أن يؤثّر تأثيرا كبيرا في اللّغة المستخدمة بينهم.

2-3- أقسام السّياق: قسّم الدّارسون السّياق إلى قسمين رئيسين هما: السياق اللّغوي، والسّياق غير اللّغوي.

أ- **السّياق اللّغويّ:** ويسمّى كذلك "السّياق الدّاخلي" و"سياق المقال"، والمراد به: "مجموعة العناصر المكوّنة للحدث اللّغويّ، من فونيمات، ومورفيمات، وتراكيب نحويّة، كما يشمل مجموعة العلاقات الّتي تربط هذه العناصر بعضها ببعض، علاوة على طريقة الأداء الّتي تصاحب النّطق بهذه العناصر، كالنّبر، والتّنغيم، والوقف، وبتعبير أعمّ فالسّياق اللّغويّ يشمل مجموعة قرائن التّعليق المقاليّة سواء أكانت قرائن معنويّة أم لفظيّة"[13]، وعليه، فالسّياق اللّغويّ يربط بالإطار الدّاخلي للّغة، أي بعناصر اللّغة في حدّ ذاتها والعلاقات القائمة بينها، من أصغر عنصر فيها ألا وهو الفونيم، إلى المورفيم إلى التّراكيب النّحويّة، ويتجاوز ذلك إلى الظواهر فوق المقطعية المتمثّلة في طريقة نطق العناصر السّابقة، وعلى رأس هذه الظواهر ظاهرتا النّبر والتّنغيم.

ب- **السّياق غير اللّغويّ:** وعرف كذلك بـ "السّياق الخارجيّ" و"سياق الموقف" و"سياق الحال" و"المقام"...، ويقصد به: "توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللّغويّ، وكانت ذات علاقة بالاتصال"[14]، فهذا النوع يتعلّق بالظّروف التي يجري فيها الكلام، سواء أكانت ظروفا اجتماعية أم نفسيّة أم ثقافيّة أم تاريخيّة... وبما أنّ مدار اهتمامنا في هذه الدّراسة إنّما هو **السّياق اللّغويّ**، فلا من الإشارة إلى **مستوياته** الّتي على ضوئها يتمّ التّحليل الوظيفيّ له، وتتمثل في ثلاثة مستويات:

* **المستوى الأوّل: السّياق الصّوتي/الفونولوجي**، "وموضوع هذا السّياق الظاهرة الصّوتيّة بمظهرها الوظيفي في أثناء الإنجاز الفعلي للكلام في سياق لغويّ معيّن، فهو يتعلّق بالأصوات اللّغويّة بوصفها الحامل المادّيّ للأفكار والدّلالات في أثناء الإنتاج الفعليّ للكلام في الواقع اللّغويّ"[15]، ففي هذا المستوى يدرس الصّوت دراسة وظيفيّة، من خلال وجوده في سياق صوتيّ أو لغويّ معيّن، وذلك بتركيز الاهتمام على وظيفته وتوزيعه والعلاقات التي تحكم هذا التوزيع، وكذا دور هذا الصوت في عملية التّواصل...، ومجمل القول في هذا المستوى أنّه يدرس الفونيم الوظيفي وما يتعلق به من ظواهر مقطعيّة (ظاهرة التّأليف) أو ظواهر فوق مقطعيّة (النّبر والتّنغيم).

* **المستوى الثاني: السّياق الصّرفي/المورفولوجي**، ويتمّ في هذا السّياق دراسة المباني الصّرفية الّتي تؤدّي معاني وظيفيّة، أي أنّه لا يدرس أبنية الكلمات وصيغها منفردة خارج السّياق المعنويّ، بل يدرسها في سياق معيّن يؤدّي دلالة محدّدة، قد تتّفق أو تختلف عن دلالتها الأصليّة، من منطلق أنّ بناء الكلمة خارج السّياق قد يعبّر عن أكثر من معنى، فإذا ارتبط بناؤها بسياق معيّن دلّ على معنى محدّد من بين تلك المعاني المحتملة.

* **المستوى الثالث: السياق النّحويّ/التّركيبي**، ويمكن تعريفه بأنّه: "شبكة من العلاقات القواعدية تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص، وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة من خلال القرائن النحوية، مثل (الإعراب)، وهو قرينة سياقية، تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم شبكة البيانات الدلالية، وقد عدّه النحاة القدامى أصلا وأساسا لبيان الدلالة، وأنه كل النحو، والقرينة السياقية الكبرى"[16]، معنى هذا أنّ مدار اهتمام السّياق النحويّ هو البنية النّحويّة وعلاقة الكلمات بعضها ببعض، ووظائفها ومراتبها...

3- الحصيلة اللّغويّة:

3-1- تعريفها:

أ- **لغة:** الحصيلة في اللغة من: "حصل الشّيء حُصولا: بقي وذهب ما سواه... حصل فلان على الشّيء: أدركه وناله... وحصّل الشيء والأمر: خلّصه وميّزه من غيره، يقال حصّل الذهب من حجر المعدن، وحصّل البُرَّ من التّبن، ويقال: حصّل العلم وحصّل المال والكلام: ردّه إلى أصله..."[17].

ب- **اصطلاحا:** الحصيلة اللّغويّة في مفهومها العام هي: "امتلاك المرء لعدد أكبر من الألفاظ ومعانيها، أو القدرة على التّواصل مع الآخرين"[18]، فالحصيلة اللّغويّة مرتبطة بكلّ شخص سواء أكان متعلّما أم أمّيّا لا يعرف القراءة والكتابة، أمّا إذا ارتبطت بالمتعلّم فيكون لها مفهوم خاص، إذ يراد بها في هذه الحال: "الكلمات الّتي يحفظها المتعلّم ويعرف معانيها"[19]، ومهما يكن من أمر فإنّ الحصيلة اللّغويّة: "تتجاوز القدرة على التّواصل، فهي تنقل الانفعالات بوضوح ودقّة وتعبّر عنها، تحفظ الخبرات والتّجارب وتحوّلها إلى معطيات وحقائق وعلوم، وهي الحافظة لثقافات الشّعوب وتاريخها وحضارتها وهوّيّتها، ولولاها لما تطوّرت حياة الإنسان"[20].

3-2- وظائف الحصيلة اللغوية: يمكن إجمال وظائف الحصيلة اللغوية في أربع وظائف رئيسة[21]:

أ- **الوظيفة الاجتماعية:** فالحصيلة اللغوية حقيقة اجتماعية بالدرجة الأولى، إذ يتمّ بها الاتصال بين الأفراد، والتّعبير عن الآراء والأحاسيس والمشاعر. ..، فهي تسهم إسهاما كبيرا في نقل تراث الشعوب وثقافاتهم.

ب- **الوظيفة النّفسيّة:** فهي أداة يعبّر بها الفرد عن آرائه ومشاعره واتّجاهاته... ولولاها لبقي ذلك كلّه رهين صاحبه، لا يمكن إبرازه أو مشاركته، فالحصيلة اللغويّة تسهم في إثبات هوّيّة الفرد وكيانه الشّخصيّ.

ج- **الوظيفة الفكرية:** إنّ العلاقة بين اللّغة والفكر وثيقة جدّا إلى حدّ لا يمكن الفصل بينهما، إذ هي وعاؤه، وبها يتمّ الإرسال والاستقبال والأخذ والعطاء...، فالإنتاج الفكريّ للإنسان، مرهون باللغة، وتطوّره ونماؤه واتّساعه قائم على نموّها واتّساعها وثراء رصيد مفرداتها وصيغها، وعليه، فالثروة اللفظية لا بدّ أن تتبعها ثروة فكريّة.

د- الوظيفة الثقافية: الحصيلة اللّغويّة أداة نشر الثقافة، من خلالها يحفظ التّراث العقليّ في مختلف نواحي العلم والمعرفة والفن والأدب، وبها تمّ توارثه عبر الأجيال، وإليها يرجع كبير الفضل لما هي عليه المجتمعات اليوم من تقدّم وتطوّر في نظام حضارتها وحياتها وتفكيرها...

3-3- وسائل تنمية الحصيلة اللّغويّة: إنّ تحسين الحصيلة اللّغويّة وتطويرها والانتقال بها من مستوى إلى آخر يكون أفضل من سابقه لن يتمّ دون الاستعانة بعدد من الوسائل والأساليب الوظيفية التي بها يتحقّق ذلك، وسنذكر فيما يأتي أهما إجمالا لا تفصيلا[22]:

أ- الممارسة اللّغويّة: والمراد بها أن يستخدم الفرد حصيلته من مفردات اللغة في تواصله المنطوق والمكتوب مع الآخرين، لأنّ ذلك من شأنه أن يسهم في جعل هذه الحصيلة حيّة واسعة ثريّة ومرنة، إذ الممارسة أساس ثابت في حياة اللغة واستمراريّتها وتطورها ونمائها.

ب- القراءة: تعدّ القراءة وسيلة مهمة جدّا في تكوين حصيلة الفرد اللّغويّة وإثرائها وتنميتها، وحتّى يتحقّق ذلك لا بدّ من التوسّع في القراءة للنّتاج المكتوب في شكليه الورقي والرّقمي، كما يتعيّن انتقاء نوعيّة النّتاج المقروء وأسلوبه وقيمته من النّاحيتين الفكريّة واللّغويّة.

ج- الأساليب التربويّة: ترتبط هذه الوسيلة بالمدرسة، فبما أنها مصدر مهم في تكوين حصيلة المتعلّم اللّغويّة، وإليها توكل مهمّة تطوير مهاراته اللّغويّة والعقليّة، وكذا تمكينه من امتلاك القدرة على التفكير والكلام والقراءة والكتابة...كلّ ذلك يجعلها أمام ضرورة استخدام الأساليب التّربوية التي تحبّب المتعلّم في لغته، وتعزّز ثقته فيها، وتجعله مقبلا على تعلّمها...، والأساليب التّربويّة الّتي يمكن توظيفها لتحقيق ذلك كثيرة خاصّة ما تعلّق منها بالأساليب الحديثة كالعصف الذّهني، والمناقشة...

د- وسائل الاتّصال: (الاتّصال غير المباشر)، تؤدّي وسائل الاتّصال دورا بارزا في عمليّة تنمية الحصيلة اللّغويّة، وهي من بين أكثر الوسائل فاعليّة وكفاءة وتأثيرا في عصرنا الحالي، خاصّة إذا تعلّق الأمر بالأطفال، فهم أكثر عرضة لتأثير هذه الوسائل (التّلفزيون على وجه الخصوص)، ويلاحظ أنّ أغلب البرامج الموجّهة لهذه الفئة تكون باللّغة الفصحى، وفي ذلك فائدة كبيرة، كون أنّ هذه المرحلة تعدّ خصبة في اكتساب اللغة وتطوّرها، هذا إضافة إلى تأثير وسائل الاتصال الأخرى كالصّحف والرّاديو, والتّي يكون لها تأثير على فئات أخرى غير الأطفال, وهي لا شك تسهم في إثراء حصيلتهم اللّغوية بل حتى رصيدهم الثقافيّ.

4- دور السّياق اللّغويّ في تنمية الحصيلة اللّغويّة للمتعلّم من خلال نصوص القراءة في كتاب السّنة الثالثة من التّعليم ابتدائي:

4-1- التعريف بكتاب "اللغة العربيّة": كتاب "اللغة العربيّة"للسّنة الثالثة من التّعليم الابتدائيّ صادر عن ديوان المطبوعات المدرسيّة، ومعتمد من وزارة التّربيّة الوطنيّة تحت الرّقم 666/م.ع/17، أعدّته لجنة مكوّنة من مفتّشي التّعليم الابتدائيّ وأساتذته. احتوى الكتاب على ثلاثة وعشرين وحدة (نصا)، موزّعة على ثمانية مقاطع تعليميّة متوازنة ومتكاملة، هي على التّرتيب: القيم الإنسانيّة، الحياة الاجتماعيّة، الهوّيّة الوطنيّة، الطّبيعة والبيئة، الصّحّة والرّياضة، الحياة الثّقافيّة، عالم الابتكار والاختراع، والأسفار والرّحلات. إذ نجد في كلّ مقطع ثلاث وحدات (نصوص) إلا في المقطع الأخير الذي ضمّ وحدتين فقط (نصّين). إضافة إلى ذلك نجد

ملحقات النصّ من أساليب وتراكيب نحويّة، وصيغ صرفيّة، وظواهر إملائيّة، ومحفوظات، ونصّ الإدماج (المشروع).

النّصوص المختارة ثريّة سهلة ومشوّقة، مستمدّة من محيط المتعلّم (الجزائريّ)، تهدف إلى تنمية طاقاته الفكريّة والسّلوكيّة معزّزة للقيم الرّوحية والأخلاقيّة والوطنيّة...، وهي في أغلبها من النّمط السّرديّ تستهدف تحقيق الكفاءة الختاميّة لنهاية السّنة الثالثة من التعليم الابتدائيّ، وهي: "أن يكون المتعلّم في نهاية السّنة قادرا على فهم وإنتاج نصوص إخباريّة شفويّة وكتابيّة متنوّعة يغلب عليها الطابع السرديّ"[23]. ومن أهمّ الكفاءات القاعديّة الّتي رسمها منهاج اللغة العربية لنشاط القراءة كفاءة "يفهم ما يقرأ"، إذ يصبح المتعلّم في هذه المرحلة قادرا على استيعاب محتوى ما يقرأه من نصوص، ولا يتحقّق ذلك إلا بتحقيق أهداف تعليمية، من أبرزها أن "يستخدم (المتعلّم) قرائن لغويّة وغير لغويّة لتحديد معاني الكلمات الجديدة"[24]، فيتبّين من خلال هذا أنّ المنهاج قد أولى أهمّيّة للسّياق اللّغوي في تحديد معاني الكلمات الجديدة، وبالتّالي تنمية الحصيلة اللّغويّة للمتعلّم.

2-4- تحليل نماذج لمفردات من نصوص الكتاب تبيّن دور السّياق اللّغوي في تنمية الحصيلة اللّغويّة للمتعلّم:

الكلمة المراد شرحها	النصّ والصّفحة	السّياق اللّغوي للكلمة	تحليل السّياق اللّغويّ للكلمة	المعنى المتوصّل إليه بعد التّحليل
ينتقي	"أنا لست أنانيّا"، ص:10	سأدع وسيما **ينتقي** من اللّعب ما يعجبه	يمكن للمتعلّم الوصول بسهولة ويسر إلى معنى الكلمة من خلال سياق الجملة، وخاصة بالتّركيز على ما يعرفه من معنى: **سأدع+ما يعجبه**، إذ الجمع بين معنهما يوصله إلى معنى **"يختار"**.	**يختار**
هرولته	//	وأثناء **هرولته** وهو محمّل بالعلب تعثّر وسقط بقوّة	**سياق الجملة:** أثناء+تعثّر+سقط بقوّة	**المشي بسرعة**
أخال	"الوعد هو الوعد"، ص:14	فكلّما مررتُ أمام واجهة المحلّ **أَخَالُ** نفسي أحمل تلك الدّمية	**الجمع بين معاني:** مررت+واجهة المحل+أحمل الدمية = أتخيّل	**أتخيّل، أظنّ**
تخلعينه	"الفراشة والنّملة"، ص:18	قالت الفراشة: "ألا ترين ما أنت عليه من قبح المنظر؟ فثوبك ثوب حزن لا **تخلعينه**".	**التّركيز على كلمة "ثوب"** يوحي أن معنى الكلمة هي بمعنى تلبسينه أو تنزعينه، فإن ركز معه المتعلم على **"قبح المنظر" و"حزن"** تمكن من تحديد المعنى بـ"تنزعينه"	**تنزعينه**
دائبين	"العيد"، ص:27	فقد أحضروا الوسائل التي سوف يحتاجون إليها، فلا ترى إلّا رجال **دائبين** في جوّ من الفرح والحبّ والإيخاء	سياق النصّ يساعد المتعلم على تحديد معنى هذه الكلمة، إذ تمّ التّركيز على ذكر الأعمال الّتي كان يقوم بها الرّجال بجدّ وهمّة.	**منهمكين، جادّين**
بشائر	"ختان زهير"، ص:31	أطلّت **بشائر** الوليمة وبدأت الاستعدادات	كلمتا **"أطلّت" و"بدأت"** توحيان بمعنى كلمة **"بشائر"**.	**أوائل، بدايات**
يهلّ	"التّاجر والشّهر العظيم"، ص:35	ورمضان كريم **يهلّ** علينا ببركاته وخيراته	ربط كلمة "يهلّ" بشهر رمضان من شأنه أن يعين المتعلم على تحديد معناها.	**يدخل**
ربوعه	"خدمة الأرض"، ص:44.	أليس هو ساعد الوطن الأيمن، يحيي تربته ويغذّي أبناءه وينشر الخير والهناء في **ربوعه**.	التركيز على كلمتي **"الوطن" و"ينشر"** يساعد في تحديد معنى الكلمة المطلوبة	**أنحائه.**
رِقّة	"من أجلك يا جزائر"، ص:52	وها هي والدته تمسكه بكلّ **رقّة** وكأنّه قطعة زجاج	التّشبيه في هذا التّعبير يسهم في تحديد المعنى، لأن المتعلّم يدرك تماما أنّ الزجاج يحتاج إلى الحذر في إمساكه خشية سقوطه، وحدوث ما لا تحمد عقباه.	**حنان**
اهتدى	"طاحونة السّيل ونيس"، ص:61	وهنا أخذ يركض ويصيح مستبشرا "وجدتها..وجدتها"، **اهتدى** سي لونيس إلى فكرة دعم الطاحونة بمروحة...	الجمع بين معاني: **يركض+ يصيح+ مستبشرا+ وجدتها..وجدتها+ فكرة** ، يعين بنسبة كبيرة في تحديد معنى **"اهتدى"**.	**وجد**
الجَشِع	"سرطان البحر"، ص:69	تضايقت الصّخرة من تصرّفات هذا **الجَشِع** وقالت له: إنّ الّذي تفعله لَهُوَ أمر سيّئ، تصطاد من السّمك بعد أن شبعت**!**	عبارة **"تصطاد من السمك بعد أن شبعت!"** هي مربط الفرس في الوصول إلى معنى **"الجشِع"** قبلها، وحتّى تأدية العبارة بالصّورة المطلوبة (التعجّب) لها أهمّيتها في ذلك.	**طمّاع**
أَذْعَنَ	"كرة القدم"،ص:78	وفجأة توقّف رشاد عن الكلام **وأذعن** منصتا.	الجمع بين معانى: **فجأة+توقّف عن الكلام+منصتا**، له دوره في تحديد معنى **"أذعن"**.	**استمع باهتمام**
وَهَنٍ	"الغذاء المفيد"، ص:86	لقد عانيتُ فترة طويلة من آلام في المفاصل **ووَهَنٍ** مستمرّ.	الكلمات المذكورة في العبارة كلّها **(عانيت، فترة طويلة، آلام المفاصل، مستمر)** تدلّ على **"الضعف"**.	**ضَعْف**
يتجاذبون	"كم أحبّ الموسيقى"، ص:95	وبينما كانوا يتجاذبون أطراف الحديث دقّ الجرس	الحديث كان يجري بين عدد من الأشخاص، فهذا دليل على أنّ معنى **"يتجاذبون"** هو **"يتبادلون"**	**يتبادلون**
الجبّارة	"بساط الرّيح"،ص:116	وهكذا يا أبنائي، بفضل العلم والجهود **الجبّارة** الّتي بذلها هؤلاء المخترعون تحوّل حلم الطّيران من أسطورة إلى واقع.	توجيه اهتمام المتعلم إلى كلمات: **الجهود+ بذلها+المخترعون** من شأنه أن يسهم في إيجاده المعنى المنشود لكلمة **"الجبّارة"**	**العظيمة**

خاتمة:

توصّلنا من خلال هذه الورقة البحثيّة إلى نتائج يمكن إجمالها في الآتي:

- اهتمّ العلماء العرب المتقدّمون –على اختلاف توجّهاتهم- أيّما اهتمام بالسّياق، اللّغويّ منه وغير اللّغويّ، إدراكا منهم لدوره الحاسم في تحديد معاني الكلمات ووظائفها داخل التّركيب.

- يراد بالسّياق كلّ ما من شأنه أن يسهم في تعيين المعنى وتحديده، وهو بذلك قسمان: سياق لغويّ، يرتبط بالوحدات اللّغويّة وتواليها في مدرج الكلام، وسياق غير لغويّ، يتعلّق بتوالي الملابسات والظّروف المصاحبة للأداء اللّغويّ.

- يتفرّع السّياق اللّغويّ إلى أنواع، تربط كلّ نوع منها بمستوى من مستويات تحليل اللّغة، لذلك نجد السياق الصّوتي، والسّياق الصّرفي، والسياق التّركيبي، والدّلالة متضمّنة في كلّ مستوى منها.

- يقصد بالحصيلة اللّغويّة أن يمتلك الفرد القدرة على التّواصل مع الآخرين، وليتمّ ذلك بسهولة ويسر لا بدّ أن يمتلك المرء ثروة لغويّة معتبرة تمكّنه من ذلك، وعليه كذلك أن يعمل على تنميتها وتطويرها.

- وسائل تنمية الحصيلة اللّغويّة كثيرة، لعلّ من أهمّها الممارسة اللّغويّة، والقراءة، ووسائل الاتّصال...

- يعدّ كتاب "اللّغة العربيّة" للسّنة الثالثة ابتدائيّ بما يتضمّنه من نصوص متنوّعة موّزعة على محاور عدّة معينا لا ينضب للمتعلّم لاكتساب المفردات اللّغويّة وتنميتها، إذ كلّما زادت قراءة المتعلّم للنّصوص كلّما زادت حصيلته اللّغويّة.

- يمكن للمتعلّم (ببعض التّوجيه من المعلّم أحيانا) التّوصلّ إلى معاني مفردات جديدة بالاستعانة بالسّياق اللّغويّ الذي وردت فيه، وعليه، فالسّياق اللّغوي يؤدّي دورا مهمّا في تنمية الحصيلة اللّغويّة للمتعّلم.

المصادروالمراجع:

1- البركاوي عبد الفتاح، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: دراسة تحليلية للوظائف الصّوتيّة والبنيويّة والتّركيبيّة في ضوء نظريّة السّياق، دار الكتب، القاهرة، 1991م.

2- بلقاسمي عبد النور، المعاجم المدرسية وأثرها في تنمية الحصيلة اللّغويّة للمتعلّمين – قراءة في الأسس النّظريّة والإجراءات التّطبيقية-، أطروحة دكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2021-2022م.

3- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 2006م.

4- تمام حسان، مقالات في اللّغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م.

5- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، 1968م.

6- ابن جني، الخصائص، الهيئة العامة للكتاب، ط4، (د ت).

7- خليل عبد المنعم، النظريّة السّياقيّة عند القدماء والمحدثين: دراسة لغويّة نحويّة دلاليّة، دار الوفاء لدنيا الطّباعة، الاسكندريّة، مصر، ط1، 2007م.

8- الزمخشري، أساس البلاغة، الدار النموذجية، بيروت، ط1، 2003م.

9- الزّواوي خالد، اكتساب وتنمية اللّغة، مؤسّسة حورس الدّوليّة، الاسكندريّة، 2005م.

10- استيتية سمير شريف، علم اللغة التّعلّميّ، دار الأمل، الأردن، 2010م.

11- الشافعي، الرسالة، تح: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1940م.
12- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع دار المعارف، مصر، 1972م.
13- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003م.
14- وزارة التّربية الوطنيّة، مناهج السّنة الثّالثة من التعليم الابتدائيّ، جوان 2011م.

الهوامش:

1- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408ه، ج1، ص: 47-48.
2- المصدر نفسه، ج1، ص: 47-48.
3- ينظر مثلا، ابن جني، الخصائص، الهيئة العامة للكتاب، ط4، (د ت)، ج2، ص: 362.
4- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 2006م، ص: 337.
5- ينظر: مثلا، الجاحظ، البيان والتبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، 1968م، ج1، ص: 138.
6- الشافعي، الرسالة، تح: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1940م، ص: 50.
7- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ج3، ص: 117.
8- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، 2003م، ج4، ص: 753.
9- الزمخشري، أساس البلاغة، الدار النموذجية، بيروت، ط1، 2003م، ص: 422.
10- البركاوي عبد الفتاح، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: دراسة تحليلية للوظائف الصّوتيّة والبنيويّة والتّركيبيّة في ضوء نظريّة السّياق، دار الكتب، القاهرة، 1991م، ص: 45.
11- تمام حسان، مقالات في اللّغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م، ج2، ص: 65.
12- ينظر، خليل عبد المنعم، النظريّة السّياقيّة عند القدماء والمحدثين: دراسة لغويّة نحويّة دلاليّة، دار الوفاء لدنيا الطّباعة، الاسكندريّة، مصر، ط1، 2007م، ص: 86-87.
13- العارف عبد الرحمن، اتّجاهات الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة في مصر (1932-1985)، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، 2015م، ص: 387.
14- تمام حسان، مرجع سابق، ص: 65.
15- حساني أحمد، دراسات في اللسانيات التطبيقيّة: حقل تعليميّة اللّغات، ديوان المطبوعات الجامعيّة، 2000م، ص: 11.
16- عبد الجليل عبد القادر، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1، 2002م، ص: 556.
17- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع دار المعارف، مصر، 1972م، ج1، ص: 179.
18- استيتية سمير شريف، علم اللغة التّعلّميّ، دار الأمل، الأردن، 2010م، ص: 103.
19- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
20- الزّواوي خالد، اكتساب وتنمية اللّغة، مؤسّسة حورس الدّوليّة، الاسكندريّة، 2005م، ص: 76.
21- ينظر، بلقاسمي عبد النور، المعاجم المدرسية وأثرها في تنمية الحصيلة اللّغويّة للمتعلّمين: قراءة في الأسس النّظريّة والإجراءات التّطبيقية، أطروحة دكتوراه، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2021-2022م، ص: 84-86.
22- ينظر، المرجع نفسه، ص: 92-104.
23- وزارة التّربية الوطنيّة، مناهج السّنة الثّالثة من التعليم الابتدائيّ، جوان 2011م، ص: 09.
24- نفسه، ص:11.